عن صورتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الحزن
فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه
لا يظهره فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله تعالى وهو كظيم من
كظم السقا اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين
الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته
اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتؤ ولا تزال
تذكر يوسف تفجعا عليه فحذف حرف النفي كما في قوله فقلت
يمين الله ابرح قاعدا لعدم الالتباس بالاثبات فان القسم اذا
لم يكن معه علامة الاثبات فيكون على النفي البتة حتى تكون
حرضا مريضا مشرفا على الهلاك وقيل الحرض مراد ابه هم او
مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يونث ولا يثنى ولا يجمع
والنعت منه بالكسر ككتف وقد قرئ به وبضمتين كجنب وعذب
او تكون من الهالكين اي الميتين قال انما اشكوا بثي البث
اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي
ينشره فكانهم قالوا بطريق التسلية والاشكا فقال لهم اني
لا اشكوا ما بي اليكم او الى غيركم حتى تقصدوا التسلية وانما
اشكوا همي وحزني الى الله تعالى ملتجئا الى جنابه متضرعا
لدى بابه في دفعه وقرئ بفتحتين وضمتين واعلم من الله
ما لا تعلمون من لطفه ورحمته فارجوا ان يرحمني ويلطف
بي ولا يخيب رجاي ملك الموت عليه السلام في المنام فساله عنه
فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه سيسجد
له ابواه واخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا اي تعرفوا
وهو تفعل من الحس وقرئ بالجيم من الجس وهو الطلب اي

تطلبوا

تطلبوا من يوسف واخيه اي من خبرهما ولم يذكر الثالث
لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها ولا تيأسوا من روح
الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ بضم الراء اي من رحمته
التي يحيي بها العباد وهذا ارشاد لهم الى بعض ما ابهم في قوله
واعلم من الله ما لا تعلمون ثم حذرهم من ترك العمل بموجب
نهيه بقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط في حالة
من الاحوال فلما دخلوا عليه اي على يوسف بعد ما رجعوا
الى مصر بموجب امر ابيهم وانما لم يذكر ذلك ايذانا بمسارعتهم
الى ما امروا به واشعارا بان ذلك امر محقق لا يفتقر الى الذكر
والبيان قالوا يا ايها العزيز اي القادر الممتنع مسنا واهلنا
الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة
يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته
وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت بضاعتهم من متاع
من متاع العرب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضرا
وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا
بوضيعة وانما قدموا ذلك ليكون ذريعة الى اسعاف مرامهم ببعث
الشفقة وهز العطف والرحمة وتحريك سلسلة الرحمة ثم
قالوا فاوف لنا الكيل اي تممه لنا وتصدق علينا برد اخينا
الينا قاله الضحاك وابن جريج وهو الانسب بحالهم نظرا الى
امر ابيهم او بالايفا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة
على ما يساويها تفضلا وانما سموه تصدقا تواضعا او ارادوا
التصدق فوق ما يعطيهم بالثمن بناء على اختصاص حرمته بنبينا

Copyright © King Saud University